أنساق الحدث في شعر مهيار الديلمي (ت 428هـ)

الباحث. علي قيس الخفاجي أ.د. حربي نعيم الشبلي

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء

Event formats in the poetry of Mehyar AL-Dailami (428 AH)

Researcher. Ali Qays Al-Khafaji Prof. Dr. Harbi Naeem Al Shibli

College of Education for Human Sciences\ University of Karbala -

Abstract:

The importance of the event comes from its association with these elements. The development of the event can only be achieved if it is associated with active personalities, at a specific time and place. The Abbasid poet Mehyar al-Dailami(428 e); For the richness of his poetry stories are almost like modern stories In building its events. Keywords: event formats, layout, sequence, overlapping, ring, embedding, mihyyar al-dailami.

Keywords: event formats, layout, sequence, overlapping, ring, embedding, mihyyar al-dailami.

الملخَّص:

يحتل الحدث مكانة مهمة ومتقدمة بين العناصر السردية الأخرى المتمثلة بالشخصيات والزمان والمكان، بل إن أهميته تأتي من ارتباطه بهذه العناصر، فتطور الحدث لا يمكن أن يتحقق إلا إذا ارتبط بشخصيات فاعلة، وبزمان ومكان محددين، وقد وقع الاختيار على الشاعر العباسي مهيار الديلمي(ت 428هـ)؛ لثراء شعره بقصص تكاد تكون أشبه بالقصص الحديثة من ناحية بناء أحداثها.

الكلمات المفتاحية: أنساق الحدث، النسق، التتابع، التداخل، الدائري، التضمين، مهيار الديلمي.

المقدمة:

إن المفهوم العام لكلمة الحدث يشير إلى((الواقعة التي تخرج عن المألوف، وهذا المعنى هو الذي نجده في "الحدث التاريخي" أو "الحدث السياسي"))[1]، فلا يمكن أن نطلق على أمر اعتيادي أو بدهي يحدث كل يوم أو بين مدّة وأخرى من دون أن يُحدِث أثراً معيناً أنه حدث، بل لا بد أن يكون هذا الأمر مفصلياً أو مؤثراً في حياة إنسانٍ ما أو مجتمعٍ ما، فعلى المستوى الشخصي تشكل الولادة والزواج والحصول على وظيفة أو الطرد منها والفوز بورقة اليانصيب والسفر وكذلك الموت أحداثاً مؤثرة، أما على المستوى الاجتماعي نجد أحداث الحروب والزلازل والبراكين وانتشار الأمراض أو تغيير الأنظمة السياسية وغيرها من الأحداث الكبرى هي مَن تُحدث التغيير في المجتمع وتؤثر فيه.

ولا يبتعد هذا المفهوم عن مفهوم الحدث في السرد، فالحدث من وجهة نظر سردية هو((تغيير في الحالة يُعبَّر عنه في الخطاب بواسطة فعل process statement في صيغة "يفعل" أو "يحدث"، والحدث يمكن أن يكون "فعلاً" أو "عملاً"))[2]، وبصيغة أخرى هو((الانتقال من حالة إلى أخرى في قصّةٍ ما))[3]، وبكل تأكيد فليس كل أمر يقع في القصة يمكن أن نطلق عليه "حدث"، وإنما لا بد أن يؤدي هذا الحدث((إلى تغيير أمرٍ أو خلق حركةٍ أو إنتاج شيءٍ))[4]، أي أن هذا الحدث يجب أن تكون له وظيفة في النص وتدفع العملية السردية باتجاه الأمام.

وعليه، لا يمكن أن نتصور قصةً خالية من الأحداث، كما لا يمكن أن نتصور أحداثاً مستقلة بذاتها وغير مرتبطة بعناصر السرد الأخرى المتمثلة بـ(الشخصية، الزمان، المكان)، بل إن أهميته تأتي من ارتباطه بهذه العناصر، فتطور الحدث لا يمكن أن يتحقق إلا إذا ارتبط بشخصيات فاعلة، إذ إن مثل هذه الشخصيات هي التي تعمل على((ترابط الأحداث ووحدتها، فهي التي تقوم بالأفعال وتنفعل بأحداث وأفعال أخرى، وهي التي تُستند إليها الصفات والأحوال، ولذلك فإن حضور شخصية واحدة على الأقل معيار لا غنى عنه من معايير سردية النص))[5]، كما أن((كل حادثة تقع لا بد أن تقع في مكان معين وزمان بذاته، وهي لذلك ترتبط بظروف وعادات

ومبادئ خاصة بالزمان والمكان اللذين وقعت فيهما، والارتباط بكل ذلك ضروري لحيوية القصة؛ لأنه يمثل البطانة النفسية للقصة، ويسمى هذا العنصر "Setting"، ويقوم بالدور الذي تقوم به المناظر على المسرح بوصفها شيئاً مرئياً يساعد على فهم الحالة النفسية للقصة أو الشخصية))[6]، ولهذا نجد الأحداث عبارة عن ((مجموعة من الوقائع المنتظمة والمتناثرة في الزمان والمكان بحيث يفضي تلاحمهما إلى تشكيل المادة الحكائية))[7].

ومهما بلغت أحداث القصة من اتصال وثيق بين عناصرها السردية، إلا أنها تبقى بحاجة إلى أن تكون منظمة مبنية على ((منطق كاشف للصراعات بين الفواعل والتحولات في وضعياتهم وعلاقاتهم ومنتهٍ إلى نهاية محددة ونتائج معلومة مصرّح بها أو مضمرة))[8]، مما يعني أن تقديم الأحداث في أي قصةٍ لا يمكن أن يتم بصورة عشوائية؛ إذ((لا يمكن أن تنتظم الأحداث وتنسجم مع بعضها دون أن تُبنى على وفق أنساق معينة))[9]، وهذه الأنساق تعتمد بالدرجة الأساس على نظرة الكاتب ورغبته وأسلوبه في طرح قصصه، و((لا بد من الإشارة إلى أن العناية بالأنساق البنائية للأحداث وكيفية انتظامها انبثق من جهود الشكلانيين الروس، إذ أشاروا إلى عدة أنواع من الأحداث وقسموها إلى التتابع، التضمين، الدائري (الحلقي)، التوازي، التحفيز..))[10]، ثم اختصرها تودوروف إلى ثلاثة أنساق فقط وهي نسق التسلسل (التتابع) وفيه توضع المتتاليات (الأحداث) الواحدة تلو الأخرى، ثم نسق التداخل (التضمين) وفيه تتداخل متتاليتان متماثلتان، ويتضح هذا التماثل بتقابل الظروف الزمكانية، ثم نسق التناوب الذي يضع تارةً جملة من المتتالية الأولى، وطوراً من المتتالية الثانية[11].

والذي يتتبع هذه الأنساق على اختلاف تسمياتها وتصنيفاتها يجد أن الزمن هو مَن يحددها، وعلى وجه الدقة صور تواليه، وطبقاً للمسار الذي ينتظم فيه الحدث أمكن تحديد منحاه وتحديد خصائصه بعد ذلك[12]، ومن ثم يمكن التمييز بين نوعين أساسيين من هذه الأنساق ((فإما أن تخضع لمبدأ السببية وتنتظم داخل نوع من الإطار الزمني، وإما أن تُعرض بشكل لا يخضع لمنطق الزمن ولكنه يتتابع دون مراعاة السببية الداخلية))[13].

ولا بد من الإشارة إلى أن الأنساق البنائية للحدث لا تقتصر على الأعمال الروائية فقط بل تشمل القصائد الشعرية كذلك، فـ((القصيدة الشعرية أو المقطع من القصيدة إذا تمظهرت سرداً فإن بناءها للحدث لا يختلف عن بناء الرواية، فمثلما تترابط الأحداث مع بعضها في الرواية والقصة بنظام تتابعي أو دائري.. إلخ تترابط في القصيدة مع بعضها بالنظام نفسه، أي أن القصيدة تبنى بنفس الآلية التي تبنى بها الرواية))[14].

وتتجلى الأنساق البنائية للحدث بشكل واضح في شعر مهيار الديلمي، فالنفس الشعري الطويل الذي يتمتع به هذا الشاعر والذي يتبين من خلال طول قصائده، جعل من هذه القصائد أشبه ما تكون بقصة أو رواية، ويعزز ذلك عناية كبيرة من لدن الشاعر في ترتيب الأحداث التي يوردها، إذ لا تخلو قصيدة من حدث مبني وفق نسق معين، لذا وبعد الاطلاع على ديوان هذا الشاعر وجدنا أن الأنساق البنائية للحدث متنوعة في أشعاره، فهو لا يقتصر على نسق واحد في ترتيب أحداثه، بل نجده ينتقل من نسق إلى أخر في القصيدة الواحدة أو في القصائد المختلفة، وأبرز هذه الأنساق هي:

1-نسق التتابع:

ويقصد به ((تتابع الوقائع في الزمان))[15]، أي أن تُروى أحداث القصة حدثاً بعد آخر حتى نهايتها دون أن يتخللها حدثٌ أو أحداث من قصةٍ أخرى، وهذا النسق يُعد((من أبسط الأنواع وأكثرها شيوعاً في تاريخ القص وأقدمها بجميع أشكاله وضروبه))[16]، وربما يعود هذا الشيوع إلى مشابهة تتابع الأحداث في هذا النسق لوقوع الأحداث على أرض الواقع، إذ لا يمكن للأحداث الواقعية أن يتقدم جزءٌ منها على جزء آخر أو أن يتأخر، وإنما لا بد أن تحدث وفق مبدأ اللاحق يتبع السابق، وكذلك يمكن أن يعود سبب الشيوع إلى السليقة الإنسانية التي ترغب في فهم الأمور تدريجياً دون تعقيد أو تشظٍ في الأحداث.

وعليه، فإن ما يميز هذا النسق أن الأحداث فيه تترتب ((على نحوٍ متوالٍ بحيث تتعاقب مكونات المادة السردية جزءاً بعد آخر، دونما ارتداد أو التواء في الزمان، ولهذا عُدّ هذا النسق في الخطابات السردية من أبسط أشكال النثر الحكائي التخيلي، ومما يعطي هذا

النظام ميزته بين نظم الصوغ الأخرى استهلاله الذي يعمل على تأطير المادة الحكائية وليس الفعالية الإخبارية المقترنة بالشخصيات فحسب؛ إنما تحديد الخلفية الزمانية والمكانية للمتن كله))[17]، مما يعني أن الاستهلال يمثل ((النقطة الأولى التي يمكن أن تأسر انتباه القارئ وتشده إلى النص أو العكس فتبعده تماماً عنه، فهو الإطار العام الذي يحدد بواسطته زمان الحدث ومكانه، ويرصد في الوقت نفسه تطور الحدث في الرواية))[18].

ونجد هذا النسق في الرواية وفي الشعر أيضاً فـ((التتابع في الشعر لا يختلف عنه في الرواية فحين تسير الأحداث في الرواية تتابعاً حدثاً بعد حدثٍ يسير الحدث في القصيدة تتابعاً لقطة بعد أخرى وصولاً إلى لحظة النهاية))[19]، وهو ما نجده في قصيدة مهيار الديلمي التي يرثي فيها الصاحب بن عبد الرحيم ويتفجّع له، إذ يقول فيها مخاطباً خليليه[20]:

قِفا نضويكما "بالغَمْرِ" نسـألْ حَفيـّـاً أيــن مثــوى المـكـرماتِ؟
وأيُّ ثرًى كريم العِرق سِيْطَتْ بـــه رِمَـــمُ المعـــالـي الدراســات؟
وأين لذكــرها تحــت الغوادي مطـــارحُ أعْظُـــمٍ فيها رفـــــاتِ؟
وكيف تكوّرتْ بيدِ المنايا الــ غـزالـــــةُ مَـدْرَجـاً للسافيـــات؟
وإن أصــفــى مـزادُكما فمُــدًّا بأذنبـــةٍ هنـــالك مترعـــــــاتِ
أنامـلُ "للحسين" غبـرنَ حيناً ضـــــرائـــرَ للغيـــوث المُزريـــاتِ
ولُوذا مُسنديْن بجنـبِ طـــودٍ من المعروف عالي الهضب عاتـــي
[...] قِـفَـــا فتـنـاديـا فلعلّ صوتـــاً سيزقــو أو يصيــخ إلـى الدعـــــاةِ

في هذا النص المقتطع من قصيدة طويلة نجد أن الشاعر يستشرف الأحداث التي ستقع له ولخليليه بطريقة متتابعة متسلسلة، فبعد أن يأمرهما بالوقوف بـ(الغَمْر)، يأمرهما أن يسألا معه عن أمور متعددة، بأسئلة مستقلة الواحد منها عن الآخر وبشكل متسلسلٍ أيضاً، فتبدأ الأسئلة بـ(أين مثوى أيُّ ثُرى أين لذكراها كيف تكوَّرت)، ثم بعد ذلك يتنبأ الشاعر لخليليه بحدث محتمل الوقوع وهو ما يتمثل بقوله (وإن أصفى مزادكما)، لتبدأ بعد أن يقع هذا الاحتمال الأحداث بالسير تباعاً، حدثٌ بعد حدثٍ من غير تقديم أو تأخير في زمن الأفعال، من خلال أفعال الأمر التي مثلت الاستشراف في هذا النص السردي وبالتالي فإن المتتالية السردية جاءت على الشكل الآتي:

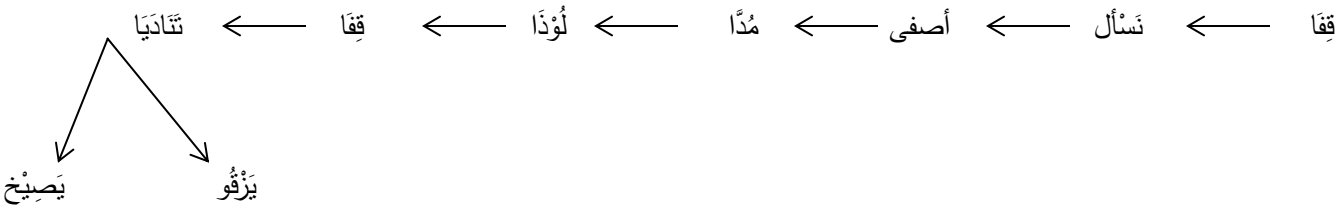

وإذا كان النص السابق يقتصر على استشراف ما سيقع مستقبلاً بأحداث متتابعة متسلسلة، فإن النص الآتي نجد فيه أن السرد يكون استرجاعياً ولكن بأحداث متتابعة ومتسلسلة أيضاً، وهو ما يتمثل في قصيدته التي يمدح فيها الصاحب أبي القاسم بن عبد الرحيم، إذ يقول[21]:

"بالصاحب" انتفقتْ لنا ريحُ الصبا خِـصـباً وغنـــى الساقُ فوق الأريكةِ
كُـفِـلـتْ بـأولى مجدِه أيامُهُ الــ ــأخـرى فأحيـــا كـــلَّ فضـلٍ ميِّتِ
شرفـــاً بنـــي "عبد الرحيم" فإنـــما تُجنَـــى الثمـــارُ بقدرِ طيبِ المنبتِ
لكُـــمُ قـــدامَى المجـدِ لكـن زادكم هـــذا الجَـنـاحُ تحـلُّـقـاً في الذورةِ

غـدتِ الريـاسـةُ منكمُ في واحدٍ كَـثُـرتْ بـه الأعـدادُ لـمّا قَـلَّتِ
عَـطَـفـتْ لكـم يـدُهُ وزمَّـتْ آنُفاً شُمَّـاً لغـير خشاشِـهِ ما ذلَّتِ
لمّـا تقـلَّـدهـا وكانـت ناشـزاً دعـواهُ يَفضحـهُ عِلاطُ الوسمةِ
نِيـطـتْ عُـراها منه بابن نجيبةٍ سهلِ الخُطا تحتَ الخطوبِ الصعبةِ

ففي هذا النص أيضاً نجد أن الأحداث تتابع بشكل متسلسل فلا قَطْع في سردها أو انتقال من زمن إلى زمن آخر، بل إن أغلب الأحداث قد حدثت في الماضي وبشكل متتابع، هو ما تدل عليه صيغ الأفعال الواردة في النص بذاتها أو بوضعها في سياقها، فالشاعر في هذا النص يتحدث عن أحداث وقعت في الماضي، موظّفاً طاقته ومقدرته في سرد الأحداث بتتابع من غير أن يعقّد النص أو يبهمه على المتلقي، ومن خلال هذه المخطط الآتي يمكننا ملاحظة كيفية سير الأحداث وتتابعها وتسلسها بشكل سردي واضح في هذا النص الشعري:

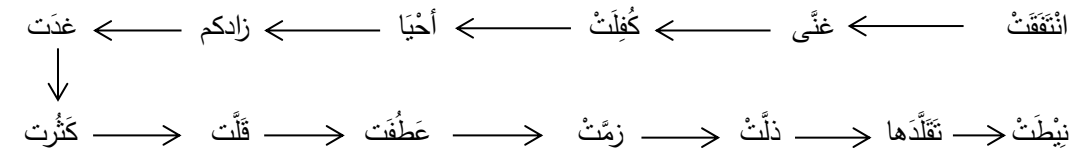

2- نسق التداخل: وهو عكس نسق التتابع إذ تأتي الأحداث غير متتابعة، وهو ما يؤثر في الزمن السردي لهذه الأحداث، فيتقدم المستقبل على الماضي أو الحاضر على الماضي[22]، وعلى المتلقي أن يقوم(بإعادة تنظيمها، فالحدث السابق لا يكون سبباً للاحق، إنما يجاوره، وقد تظهر النتائج قبل الأسباب))[23]، الأمر الذي يؤدي إلى(ظهور خصيصة المفارقة بين أزمنة السرد وأزمنة الحدث، فزمن السرد يتشظَّى على وفق ضابط فني، فالمادة الحكائية تتناثر ولا تتضح إلا بعد أن يُعاد ترتيبها في ذهن المتلقي))[23].

ونجد هذا النسق واضحاً في قصيدة الديلمي التي كتبها إلى ذي الرياستين كمال الملك أبي المعالي في النيروز، التي يقول فيها[24]:

أسادتَنا كم الإبطـاءُ عنكـم وصبرُكُم على الهجـر الممِضِّ؟
ألمّـا يـأتِ وقتُـكمُ المسمَّى ألمّـا يـأنِ زبـدُكُمُ بمخضِ
فكم سخطٍ على الدنيا وصـدٍّ عن الدولات وهي على الـترضي
حديثـكـمُ يـبرحُ بالمعـالي فنهـضاً، إنـها أيّـام نهضِ
أراهـا أينـعـتْ ودَنَـا جناها وأذعـن ختـمُها لكُـمُ بفـضِّ
عسـى أقـذِي بقـربكمُ عيوناً حسـدنَ علـيَّ من حزنٍ وبرضِ

ففي هذه القصيدة لا نجد زمناً واحداً متتابعاً كأن يكون الزمن الماضي وحده أو الزمن الحاضر أو المستقبل، بل هي عدة أزمنة مختلفة ومتداخلة فيما بينها، فالشاعر على سبيل المثال يبدأ بالزمن المستقبل ثم ينتقل إلى الزمن الحاضر ثم إلى الزمن الماضي ثم يعود إلى الزمن الحاضر ومن بعده الزمن المستقبل وهكذا، الأمر الذي جعل نسق التداخل يمثل نوعاً من التعقيد، فالانتقال من فكرة إلى أخرى وتداخل أكثر من صوت وامتزاجها، بحاجة إلى قارئ فطن يستطيع أن يعيد ترتيب الأشياء في ذهنه بعد أن يستوعبها ويدركها[25]، وهناك من يرى أن نسق التداخل في القصة هو(عمل جمالي بحت لا يؤثر في الأحداث، من حيث الماهية والوجود وإنما من حيث الصياغة والترتيب))[26].

ويمكننا تتبع مسيرة الأحداث في النص السابق من خلال إلقاء الضوء على صيغ الأفعال الواردة فيه، مع الإشارة إلى بعض الأدوات والحروف التي تدخل عليها في بعض الأحيان فتقلب زمنها من زمن إلى آخر، فالشاعر يبدأ النص بسؤال يتعلق بأمور يرجو

أن تحدث في الزمن المستقبل وهو ما يتبين من سؤاليه(ألمّا يأتِ) و(ألمّا يأنِ)، ثم يتراجع إلى الزمن الحاضر من خلال الفعل المضارع(يبرح)، ليتقدم بعدها إلى الزمن المستقبل من خلال المصدر النائب عن فعل الأمر(نهضاً)، ليعود من جديد إلى الفعل المضارع(أراها)، ليرجع بعدها إلى الزمن الماضي من خلال الأفعال(أيْنَعتْ، دَنَا، أَذَعْنَ)، ولأن الأحداث في هذا النص متداخلة نراه ينطلق من هذه الأفعال الماضية إلى الزمن المستقبل من خلال التركيب(عسى أُقْذي) التي تشير إلى ما يرجوه الشاعر في المستقبل، ليصدمنا بعدها بعودته إلى الفعل الماضي مجدداً من خلال الفعل(حَسَدْنَ)، والمخطط الآتي يوضح كيف سارت الأحداث في هذا النص الشعري من خلال صيغ الأفعال:

لمّا يأتِ ← لمّا يأنِ ← يبرح ← نهضاً ← أراها ← أينعت

المستقبل المستقبل المضارع المستقبل المضارع الماضي

دنا أذَعْنَ عسى أقذي حَسَدْنَ

الماضي ← الماضي ← المستقبل ← الماضي

3- النسق الدائري: ويُقصد به أن تبدأ القصة أو القصيدة بموقف معين ثم العودة مرة أخرى إلى الموقف نفسه في نهايتها، أي أن يكرر الكاتب أو الشاعر المقطع أو الفكرة التي ابتدأ بها في الخاتمة سواء بنفس الرؤية أو برؤية جديدة مختلفة[27]، فهذا النسق يعمد إلى(جعل القصيدة محكمة تدور فيها الأحداث كالحلقة الدائرية التي تعود منها الأمور من حيث انتهت))[28].

ونجد هذا النسق ماثلاً في قصيدته التي يرثي بها أبا الحسين أحمد بن عبد الله، وكان – كما يصفه محقق الديوان– من معادن الفتوة الغريبة، ومظان الكرم العجيبة، وجامعاً للدين والمروءة والفضل والرياسة، يبتدئها بقوله[29]:

نعم! هذه يا دهـــرُ أمُّ المصـــائبِ فلا تُوعِدنّي بعدَها بالنوائـــــــــبِ

هتكتَ بها سِترَ التجــاملِ بينـــــنا ولم تلتفت فينا لبُقيا المراقـــــــبِ

[...] ولا تحسبـــــني باسطاً يدَ دافــعٍ ولا فاتحاً من بعدها فَمَ عاتـــــــبِ

[...] أبعد ابن عبد الله أحــظى بــراجــعٍ من العيش، أو آسى على إثر ذاهبِ؟

وأُرســـلُ طـــرفي رائداً في خميـلةٍ من الناسِ أبغي نُجـــــعةً لمطالـبي؟

سل الموتَ: هل أودعتُه من ضغينةٍ تَنَقَّمَ منها فهو بالـــــوترِ طالـــبي؟

له كل يومٍ حولَ سَـــرحِيَ غـــارةٌ يُشَرِّد فيها بالصفـــــايا النـــــجائبِ

سُلافةُ إخواني وصفوةُ إخوتـــــــي ونخـــــبةُ أحبابي وجُـــلُّ قرائـــبي

فليت عفا عن "أحمدٍ" فاديـــــاً له بمُصرمةٍ مما اقتنـــــــيتُ وحالـــبِ

أألآن لمّا اشتدَّ متني بـــــــودِّه وردَّتْ ملاءً من نداه حقائـــــــبي!

[...] سددتُ فمَ الناعي بكفِّي تطيـــرُّاً ولوَّيتُ وجهي عنه لَيَّ مُغاضِـــــبِ

وقلتُ: تبيَّنْ ما تقولُ لعـــــــلَّها تكونُ كتلك الطائـــــــراتِ الكواذبِ

فكـــــم غامَ من أخباره ثم أقشعتْ سحابتُه عن صـــــــالحِ الحال ثائبِ

فلمَّا بـــــدا لي الشرُّ في كَرِّ قولِه ربطتُ نوازي أضلعـــــــي بالرواجبِ

ومِلتُ إلـــى ظلٍّ من الصبرِ قالصٍ قصيرٍ، وظنٍّ بالتجـــــــــمُّلِ كاذبِ

فقيدٌ "بميســـانَ" استوت في افتقادِه مشارقُ آفاقِ العُـــــلا بالمـــغاربِ

[...] هوتْ هَضْبةُ المـــجدِ التليدِ وعُطِّلَتْ رسومُ الندى وانقضَّ نجـــمُ الكواكـبِ

في هذه النص نجد الشاعر يبدأ من النتيجة التي وصل إليها، فهو يشعر بأن المصيبة التي ألمت به هي أمّ المصائب، لذا فهو يعيش في حالة انكسار وانهزام واستسلام أمام الدهر الذي فجعه بها، ثم يعود بعد ذلك ليوضح أن سبب هذا الانكسار والانهزام هو فقد

أبي الحسين أحمد بن عبد الله، فهو يتمنى من الموتَ لو أنه عفا عن أبي الحسين، وأنه مستعد أن يفتديه بكل ما يملك، بخاصة وأنه إلى الآن لم يرتوِ من صداقته.

ثم تتطور الأمور بعد ذلك لتصل إلى أن يكمم الشاعر فمَ الناعي ويدعوه ألّا يتطير على أبي الحسين بالموت، ويدعوه أن يتيقن من خبر موته، فربما يكون من ضمن تلك الأخبار الكاذبة، ولكن جرت الرياحُ بما لم يشتهِ، فخبر الموت حقيقة وليست كذباً، ليصل الشاعر بعد هذه الحقيقة المؤلمة إلى النقطة التي ابتدأ منها بأن هذه المصيبة هي أمّ المصائب، فالحزن لم يقتصر على أهل أبي الحسين ومحبيه، بل إن مشارق الأرض ومغاربها قد حزنت عليه، حتى أنَّ هضبة المجد قد هوت وأنَّ الكواكب قد سقطت كناية عن عظم المصيبة، وبهذا يكون الشاعر قد انتهى بالنتيجة التي ابتدأ بها.

4- نسق التضمين: يُقصد به ((تضمين حدث ما في صيغة معينة في صيغة أخرى))[29]، أي أن إقحام قصة مضمنة بالقصة الأم، ويكون إقحَام القصة المضمنة من ((دون إرهاصات مسبقة أو تقديمات، فهي مقطوعة لا جذور لها، تدخل بشكل مفاجئ في سرد القصة الأم، وقد لا تكون له نهاية، ولا رباط ظاهري مع أختها، بل يتم قطع مشهد واحد منها، ثم يُقطع ذلك المشهد لاستئناف سرد القصة الأصلية))[30]، وعليه يمكن القول إن هذا النسق يُعد من الأنساق البنائية القديمة إذ تُعد ((قصص ألف ليلة وليلة أنموذجاً متميزاً عليه، إذ تنشأ في جوف النص قصص عديدة يحيطها إطار القصة الأم المتضمنة للقصة الفرعية))[30]، ونجد هذا النسق واضحاً في قصيدة مهيار التي يقول فيها[31]:

حبيبكَ من خلَّفتَ بين ضلـــــــوعِه – وسربتَ– فؤاداً لا يلين لكـــــــاشحِ
لمَن منزلٌ أنكرتَـــــــه فعرفـــــــتَه وقد راحَ أهلـــوه بطيـــــــبِ الروائحِ
خليلي – والواشون حولي عصابـــةٌ فمن مُسرفٍ في لومـــــــه ومُسامِحِ–
أجِل في جنابِ الركبِ طَرفَك هل ترى أسىً بارحاً أو طائـــــراً غيرَ بـــــارحِ؟
وخلفَ الستور الرُّقمِ من كـان بينُهُ – على طولِ ما سترّتُ حبّيَ– فاضحي
وهبتُ له عيـــــني وقلـــبي وإنما لعزتِـــــــه هانـــت علـــيَّ جوارحي

في هذا النص نجد أن الشاعر قد ضمّن قصته الأم أكثر من قصة فرعية، تتعلق بموضوع القصة الأم ذاته، وتتجلى القصص الفرعية في هذا النص بالكلام الواقع بين الشارحتين، فمن أساليب الديلمي في بناء شعره أن يضع القصص الفرعية بين شارحتين وإنْ وردت عنده عفو الخاطر أو هي من وضع المحقق، ولكن ما يعضد ما ذهبنا إليه هو سياق النص، فالفعل (سِرْتَ) في البيت الأول ينبئنا بهذه الحقيقة، فهذه المفردة تشكّل نصاً سردياً بحدّ ذاته، وكذلك في البيت الثالث فتركيب(والواشون حولي عصابة فمن مسرف في لومه ومُسامح) هي أيضاً قصة سردية فرعية مضمنة في داخل القصة الأم، وينطبق الأمر تماماً على البيت الخامس في جملة (على طول ما سترّتُ حبّي) فهذه الجملة تقوم مقام قصة فرعية لها سماتها الخاصة وأبعادها الدلالية الواضحة.

الخاتمة:

بعد الاطلاع على أشعار مهيار الديلمي، تبينت أمور عدّة منها:

- إن الشاعر مهيار الديلمي ذو عناية خاصة بترتيب أحداث قصصه التي يوردها في أشعاره، وهو ما وجدناه في تنوع الأنساق البنائية للأحداث التي يوردها وعدم اقتصاره على نسق واحد.
- هناك من القصائد ما وراها الشاعر كما حدثت بتتابعها وهذا ما وجدناه في نسق التتابع في بعض قصائده.
- في بعض القصائد يغيب تتابع الأحداث فتتداخل الأزمان، ولكن يبقى إبداع الشاعر في صوغها هو من سهّل إلى أن تكون صياغتها بطريقة شعرية بعيدة عن الغموض والتعقيد.
- بعض قصائد مهيار بدأت بالحدث من نهايته وبعد ذلك رجع إلى تفصيل ذلك الحدث من البداية شيئاً فشيئاً حتى يصل إلى النهاية التي انطلق منها، وهو ما وجدناه في النسق الدائري.

– في بعض القصائد نجد الشاعر يضمّن قصصه الأصل أو الأم قصصاً فرعية بطريقة منسجمة مسبوكة.

وبهذا تظهر براعة مهيار الديلمي وموهبته وذكائه في تقديم أشعاره بهذه الطريقة المشوقة الجميلة.

الهوامش:

1 – معجم السرديات، محمد القاضي وآخرون، دار محمد علي، تونس، ط1، 2010م: 145.

2 – قاموس السرديات، جيرالد برنس، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003م: 63.

3 – معجم السرديات: 145.

4 – معجم مصطلحات نقد الرواية، د. لطيف زيتوني، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 2002م: 74.

5 – معجم السرديات: 457.

6 – الأدب وفنونه– دراسة ونقد، د. عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط9، 2013م: 108– 109.

7 – أبنية الحدث في النص الشعري– تجربة شعراء الموصل نموذجاً، عبد الغفار عبد الجبار عمر، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، المجلد: 13، الإصدار: 16، 2006م: 211– 227.

8 – معجم السرديات: 458.

9 – بناء الحدث في شعر نازك الملائكة(مقاربة نصية)، نجوى محمد جمعة، مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة، العدد: 44، 2007م: 94– 119.

10 – أبنية الحدث في النص الشعري– تجربة شعراء الموصل نموذجاً: 211– 227.

11 – ينظر: الشعرية، تزفيطان طودوروف، ترجمة: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال، الدار البيضاء، ط2، 1990م: 70.

12 – ينظر: المتخيل السردي– مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة، عبد الله إبراهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م: 107.

13 – نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998م: 280.

14 – بناء الحدث في شعر نازك الملائكة (مقاربة نصية): 94– 119.

15 – البناء الفني لرواية الحرب في العراق، عبد الله إبراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1988م: 7.

16 – البنى السردية في شعر السبعينات العراقي– دراسة نصية (رسالة ماجستير)، شيماء ستار جبار، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2002م: 81.

17 – المتخيل السردي– مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة: 108.

18 – بناء الحدث في شعر نازك الملائكة (مقاربة نصية): 94– 119.

19 – البنية السردية في شعر نزار قباني (رسالة ماجستير)، انتصار جويد عيدان، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2002م:95

20 – ديوان مهيار الديلمي، دار الكتب المصرية، ط1، 1926م: 1/ 159– 160.

21 – الديوان: 1/ 155– 156.

22 – البناء الفني لرواية الحرب في العراق: 39.

23 – المتخيل السردي– مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة: 109– 110.

24– أبنية الحدث في الاعتراف الأخير لمالك بن الريب، عبد الله حبيب كاظم وسالم جمعة كاظم، مركز دراسات الكوفة، العدد: 25، 2012م: 66– 92.

25 – الديوان: 2/ 156– 157.

26 – البنى السردية في شعر السبعينات العراقي – دراسة نصية(رسالة ماجستير): 84.

27 – الألسنية والنقد الأدبي– في النظرية والممارسة، د. موريس أبو ناضر، دار النهار، بيروت، د. ت، 1979م: 85.

28 – ينظر: البنى السردية في شعر السبعينات العراقي– دراسة نصية: 86.

29 – أبنية الحدث في النص الشعري– تجربة شعراء الموصل نموذجاً: 211– 227.

30 – الديوان: 1/ 55– 57.

31– تحليل الخطاب الروائي (الزمن– السرد– التبئير)، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط4، 2005م: 258.

32– أبنية الحدث في الاعتراف الأخير لمالك بن الريب: 66– 92.

33 – البنية السردية في شعر نزار قباني (رسالة ماجستير): 60– 61.

34 – الديوان: 1/ 183.

المصادر والمراجع:

1– الأدب وفنونه– دراسة ونقد، د. عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط9، 2013م.

2– أبنية الحدث في الاعتراف الأخير لمالك بن الريب، عبد الله حبيب كاظم وسالم جمعة كاظم، مركز دراسات الكوفة، العدد: 25، 2012م.

3– أبنية الحدث في النص الشعري– تجربة شعراء الموصل نموذجاً، عبد الغفار عبد الجبار عمر، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، المجلد: 13، الإصدار: 16، 2006م.

4– الألسنية والنقد الأدبي– في النظرية والممارسة، د. موريس أبو ناضر، دار النهار، بيروت، د. ت، 1979م.

5– بناء الحدث في شعر نازك الملائكة (مقاربة نصية)، نجوى محمد جمعة، مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة، العدد: 44، 2007م.

6– البناء الفني لرواية الحرب في العراق، عبد الله إبراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1988م.

7– البنى السردية في شعر السبعينات العراقي– دراسة نصية (رسالة ماجستير)، شيماء ستار جبار، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2002م.

8– بنية السردية في شعر نزار قباني (رسالة ماجستير)، انتصار جويد عيدان، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2002م.

9– تحليل الخطاب الروائي (الزمن– السرد– التبئير)، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط4، 2005م.

10– ديوان مهيار الديلمي (ت 428هـ)، دار الكتب المصرية، ط1، 1926م.

11– الشعرية، تزفيطان طودوروف، ترجمة: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال، الدار البيضاء، ط2، 1990م.

12– قاموس السرديات، جيرالد برنس، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003م.

13– المتخيل السردي– مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة، عبد الله إبراهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م.

14– معجم السرديات، محمد القاضي وآخرون، دار محمد علي، تونس، ط1، 2010م.

15– معجم مصطلحات نقد الرواية، د. لطيف زيتوني، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 2002م.

16– النظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998م.